ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث
"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "
حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

الوسطية الدينية والخطاب الفكرية المعتدل ترسيخ للسلم والأمن المجتمعي

أ.د. محمد جاسم عبد العيساوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث:

الوسطية والاعتدال منهج رباني عظيم وسبيل قويم بين الافراط والتفريط، وهو المنهج النبوي الكريم الذي حدده النبي الكريم ﷺ إذ قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي))[1]، والذي نحتاجه اليوم اشد حاجة بسبب الصراعات التي يعيشها العالم، فعلينا ان نتمسك بالوسطية ويكون منهاج حياة حتى نعيش أمة آمنة مطمئنة.

ولا نريد التساهل في أمور الشرع إلى حد الانسلاخ منها وتضييعها، يحاول الكثير صبغ الارهاب والتطرف بصبغة اسلامية وهو تعدٍ سافر وصريح على الهوية الاسلامية والاسلام منه براء، فالإسلام محجة بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك، والتطرف والغلو هو صناعة وليس عقيدة فالمسار الوسط هو الذي به تتحقق الموازنة وهو منهج هذه الأمة القويم وصراطها المستقيم، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: 143]، فان اي خطأ يصدر من المسلم او من دعاة الاسلام لا يعقل أن يتهم الإسلام بذلك، فالجميع مخاطبون بالخطاب المعتدل والمنهج الوسط حتى يسود الحب والوئام في المجتمعات بعيداً عن التشنجات فعلى الجميع تبني المنهج الوسط والخطاب المعتدل حتى في التعاملات اليومية، كما ينبغي أن نجعله منهجاً في الأقوال والأفعال؛ لأن ويلات الحروب لاتنتج إلا الخراب والدمار، فقد ازدهر ونما خطاب الكراهية الخطاب المريضُ الذي يصنّف الناس والشرائح والطوائف والأعراق خارج المألوف والمعتاد، خارج البعد الديني وخارج البعد الإنساني والأخلاق والأخوّة الإنسانيّة، بل وخارج العقل أيضاً، وما نراه اليوم او حتى في البعيد

[1] أخرجه الطحاوي في مشكل الاثار 233/3 باب: (ما روي عن رسول الله ﷺ في الزمان الذي يجب على الناس فيه الإقبال على خاصتهم وترك عامتهم) رقم الحديث: (1186).

المنظور بجعل الدين أو العرق سبباً لتحليل جرائم التاريخ، وكالممارسات الصهيونية على أرض فلسطين المحتلة، أو داعش في العراق وسوريا كل هذا اساسه وسنده خطاب الكراهية، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد.

فالوسطية والاعتدال منهج معتدل بين الافراط والتفريط، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)[1]، وهو المنهج النبوي، والذي نحتاجه اليوم اشد حاجة بسبب الصراعات التي يعيشها العالم، فعلينا ان نتمسك بالوسطية ويكون منهاج نسير عليه حتى نعيش امة آمنة مطمئنة ونبذ خطاب الكراهية والتطرف الذي لاطائل منه إلا الويت والحروب.

قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[2]، فعلينا أن نجعل الوسطية سواء في الخطاب أو التعامل هو المسار الذي يجب علينا نشره، والخطاب المعتدل هو الركيزة الاساسية لاستقرار المجتمعات وما نراه اليوم في اقليم كردستان خير دليل على السلم المجتمعي والامن المستدام بعيدا عن ويلات الحروب والصراعات المذهبية والطائفية، فالخطاب المعتدل يتيح للجميع بناء دولة المواطنة التي يحلم بها الجميع، فيعم السلم المجتمعي والاقليمي، لذلك فاخترت موضوعي: (**الوسطية الدينية والخطاب الفكرية المعتدل ترسيخ للسلم والامن المجتمعي**) لأدلوا بدلوي في سبيل معالجة المنهج المتطرف، واشارك في المؤتمر الدولي (**التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ**) والذي يعد صمام

(1) آل عمران: 110.

(2) البقرة: 143.

الامان لبناء مجتمعات تتعايش بسلم وامان، اقليمياً ودولياً، واقتضت طبيعة بحثي ان اقسمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الاول: الوسطة مفهومها واسباب اختيارها.

المطلب الاول: تعريف الوسطية والمعاني الملازمة لها.

المطلب الثاني: ادلة مشروعية الوسطية.

المطلب الثالث: اختيار منهج الوسطية والاعتدال واسباب الثبات عليها.

المبحث الثاني: الفكر المعتدل ومكافحة الكراهية والتطرف وترسيخ الوسطية ودورها في الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: الفكر المعتدل ودوره في الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: دور المجتمع في مكافحة التطرف وخطاب الكراهية وترسيخ منهج الوسطية.

المعالجات والتوصيات.

وفي الختام ينبغي ان نتعامل بمنهجية صحيحة سليمة وعقلية تتعدى حدود الانغلاق على المجتمع الواحد؛ لأن استقرار أي دولة يلقي بضلاله على الجميع وانهيار أو فوضى أي دولة يؤثر على الجميع، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لباحث

المبحث الأول:

الوسطية مفهومها واسباب اختيارها.

المطلب الأول:

تعريف الوسطية والمعاني الملازمة لها:

اولا: تعريف الوسطية:

جاءت كلمة (وسط) في اللغة بعدّة معانٍ، لكنها مُتقاربة في مدلولها. قال ابن فارس: "وسط: الواو والسّين والطّاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والانصاف، وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه"[1].

وقال ابن منظور: "ووسط الشيء وأوسطه: أعدله"[2]. وقال الفيروزآبادي: "الوسط محركة من كل شيء: أعدله"[3].

ثانياً: مصطلحات ملازمة لمصطلح الوسطية:

لايكتمل النظام الوسطي إلا باجتناب الكراهية أو الغلو أو التطرف أو الإفراط، وباجتناب التفريط والتسيب، أي بالتزام الصراط المستقيم، فالصّراط المستقيم يُمثِّل العدالة ويُحقّق معناها، وهو وسط بين الغلوّ والجفاء، أو الإفراط والتَّفريط، ولابد أن نبين معنى الغلو الافراط حتى يستقيم تعريف الوسطية:

اولاً: الكراهية: "مصدر كرهت الشيء كراهة وكراهية فهو مكروه إذا لم يرده ولم يرضه، وهو ما كان تركه أولى"[4].

ثانياً: الغلو:

(1)معجم مقاييس اللغة لابن فارس (108/6).
(2) لسان العرب لابن منظور (4831/6).
(3) القاموس المحيط للفيروز آبادي (691/1).
(4) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (86/3).

تعريف الغلو: عرَّف أهل اللغة الغلوّ بأنَّه: "مجاوزة الحدّ، غلوّ: الغين واللام والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدر، يُقال: غلا السّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرَّجل في الأمر غلوًّا، إذا جاوز حدَّه، وغلا بسهمه غلوًّا إذا رمى به أقصى غايته"[1].

ادلة النهي عن الغلو من الكتاب والسنة:

وردت في القرآن الكريم آيتان فيهما النَّهي عن الغلوّ بلفظه الصَّريح:

1- قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[2].

قال الطبري: يقول: لا تجاوزوا الحقّ في دينكم فَتُفْرِطُوا فيه[3].

2- وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[4]، قال الطبري: يقول: لا تُفْرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاوزوا فيه الحقّ إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو هو ابنه[5].

النهي عن الغلو من السنة:

وردت بعض الاحاديث التي تنهى عن الغلو منها:

1- عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: غداة العقبة وهو على ناقته: ((القط لي حصى)) فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول ((أمثال هؤلاء، فارموا)) ثم قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[6].

(1) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس (683/1)، وجمهرة اللغة لابن دريد الازدي (961/2)، وتاج العروس (178/39).

(2) النساء: 171.

(3) تفسير الطبري جامع البيان (415/9).

(4) المائدة: 77.

(5) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (487/10).

(6) اخرجه ابن ماجه في سننه (1008/2) باب: (قدر حصى الرمي) رقم الحديث: (3029)، وابن ابي شيبة في مصنفه (665/3) باب: باب: (في قدر حصى الجمار) رقم الحديث: (14097)، وقال والالباني: صحيح

2- وعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ رسول الله، ﷺ كان يقول: ((لا تشدّدوا على أنفسكم فيُشدِّد الله عليكم، فإنَّ قومًا شددوا على أنفسهم فشدِد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصَّوامع والدّيار))، (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)[1].

3- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله، ﷺ: ((هلك المتنطّعون))[2]، قالها ثلاثًا. قال النَّوويُ: هلك المتنطّعون: أي المتعمّقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[3].

ثالثاً: الافراط والتفريط:

تعريف الافراط: الافراط: هو التقدم ومجاوزة الحد.

يُقال: أفرط: إذا تجاوز الحدّ في الأمر، يقولون: إيَّاك والفرط، أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس؛ لأنَّه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته[4]، وقال الجوهري: وأفرط في الأمر: أي: جاوز فيه الحدّ[5].

وأما التفريط: فإنه التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه[6].

الإفراط والتفريط في القرآن:

ورد كلمة الافراط في القرآن الكريم في عدة آيات:

1- قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾[7]، حينما أمر الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون ويقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى فكان جوابهما كما أثبته القرآن الكريم، قال الطبري: وأما الإفراط فهو الإسراف والإشطاط والتعدّي،

(1) الحديد: 27. والحديث اخرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده (365/6) باب: (حديث ابو سفيان عن انس) رقم الحديث: (3694) والحديث اسناده صحيح.

(2) اخرجه مسلم في صحيحه (2055/4) باب: (هلك المتنطعون) رقم الحديث: (2670).

(3) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (220/16).

(4) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس (761/1).

(5) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (1148/3).

(6) ينظر: معجم اللغة لابن فارس (490/4).

(7) طه: 45.

يقال: أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدَّى، وأما التفريط: فإنه التواني، يقال: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه[1].

2- قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[2]، قال الطبري: أي كان أمره التَّفريط وهو تقديم العجز[3].

3- وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[4]، قال الطبري: يقول: يا ندامتنا على ما ضيّعنا فيها[5].

الإفراط والتفريط في السنة النبوية:

وردت بعض الاحاديث التي تبين الافراط والتفريط في السنة النبوية:

قال رسول الله ﷺ: ((ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة. فإذا نسي أحدكم صلاة فليصلها إذا ذكرها، ولوقتها من الغد))[6].

المطلب الثاني:

ادلة مشروعية الوسطية من الكتاب والسنة:

اولاً: ادلة الوسطية من الكتاب:

وردت كلمة وسط ومشتقاتها في عدة مواضع من القرآن الكريم وهي على التوالي:

1- قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[7].

(1) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (314/18).
(2) الكهف: 28.
(3) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (9/18).
(4) المائدة: 31.
(5) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (325/11).
(6) اخرجه ابن ماجه في سننه (228/1) باب: (من نام عن صلاة او نسيها) رقم الحديث: (698)، وابن خزيمة في صحيحه (490/1) (490/1) باب: (النائم عن الصلاة والناسي لها) رقم الحديث: (988). وقال الالباني: الحديث صحيح.
(7) البقرة: 238.

2- وقوله تعالى: ﴿فكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1]، قال الطبري في تفسيره: من أوسط ما تطعمون أهليكم (أعدله)[2].

3- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[3]. قال الطبراني بإسناده عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، قال: عدولا، وكذلك ورد في تفسير ابن عباس حيث قال: (جعلكم عدولا).

ويقول الطبري في تفسيره: وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبيائهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه[4].

4- وقال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾[5]، وأوسطهم في الآية الكريمة تعني: أعدلهم وأعقلهم وأمثلهم، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: فالوسط هو العدل والخيار[6]. والخيار[6]. ويقول الطبري وأما تأويل قوله: (أوسهم) فإنه جاء بأن الوسط العدل، و ذلك معنى الخيار من الناس عدولهم[7].

ثانياً: كلمة الوسط من السنة المطهرة:

وردت كلمة وسط في سياق عدة أحاديث نبوية شريفة ومنها:

1- عن ابن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((يجيء نوح وأمته فيقول الله له: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب، فيقول لأمته هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي: فيقال لنوح: من

(1) المائدة: 89.
(2) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (531/10).
(3) البقرة: 143.
(4) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (124/3-143)
(5) القلم: 28.
(6) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (18/2).
(7) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (550/23).

يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال: وذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[1] قال: الوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم))[2]. فالوسط في هذا الحديث فسّر هنا بالعدل، وهو المقابل للظّلم[3].

2- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (كنا عند النبي ﷺ فخطّ خطًّا، وخطَّ خطَّين عن يمينه، وخطَّ خطَّين عن يساره، ثم وضع يده على الخطّ الأوسط، فقال: ((هذه سبيل الله))، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[4]، والوسط في الحديث: هو الشيء بين الشيئين، متوسّط بينهما[5].

3- وقال ﷺ: ((إنَّ في الجنَّة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدَّرجتين كما بين السَّماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنَّه أوسط الجنَّة، أو أعلى الجنة))[6]، قال الحافظ بن حجر: قوله: (أوسط الجنة أو أعلى الجنة) المراد بالأوسط هنا: (الأعدل والأفضل)[7].

هناك احاديث كثيرة تبين الوسط والوسطية ولكن لايسع المقام ان نذكرها جميعها وهذه بعض منها والتي وردت وفيها لفظ (الوسط) وفيها ما ورد فيها الوسط بمعنى الوسطيَّة، ومنها ما ليس كذلك، إذ لا تلازم بين (الوسط) و(الوسطيَّة)، فكل وسطيَّة فهي وسط، ولا يلزم من كل وسط أن يكون دليلا على الوسطيَّة، فقد يكون من الوسط المكاني أو الزّماني ونحوه.

(1) البقرة: 143.

(2) اخرجه الامام أحمد في مسنده (32/3) رقم الحديث: (11303)، وابن ماجه في يسننه (1432/2) باب: (صفة امة محمد ﷺ) رقم الحديث: (4284).

(3) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (146/3)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (20/2).

(4) الأنعام: 153. والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (6/1) باب: (اتباع سنة المصطفى ﷺ) رقم الحديث: (11) وقال عنه الالباني: (صحيح).

(5) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (174/8).

(6) اخرجه البخاري في صحيحه (16/4) باب: (درجات المجاهدين في سبيل الله) رقم الحديث: (2790).

(7) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (13/6).

المطلب الثالث:

اختيار منهج الوسطية والاعتدال واسباب الثبات عليه:

اولاً: اختيار منهج الوسطية والاعتدال:

نختار الوسطية والاعتدال؛ لأن الله تعالى أمر بها، كما أمر بها رسوله ﷺ، ويجب على الناس أن يمتثلوا المأمور وأن يجتنبوا ما لم يؤمر به في المناهج والأفكار.

ثم لأن الوسطية حق؛ ولأن غيرها باطل؛ ولأن الوسطية بريئة من الأهواء، فغالباً ما يكون طرفا الجهتين إما الغلو وإما الجفاء، إما التفريط وإما الإفراط، فيكون ثم هوى يحركه، أما الوسط والاعتدال المبني على العدل والحق، فإنه يبرأ من الهوى، ونحن مأمورون أن نبرأ من الهوى، وأن نسعى في تجنب أثره على النفس في الفكر والحكم والتحاكم قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[1].

ونلجأ إلى الوسطية أيضاً لكون الوسطية موصلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة في الدين والدنيا، ومعلوم أننا نحتاج لتحقيق الشريعة أن نرعى ونحقق مقاصدها في الناس، فالشريعة جاءت لتحكم في الناس، ولتكون حياة الناس على ضوئها، ولم تأت الشريعة لتكون نظريات يُباهَى بها، لذلك فالوسطية والاعتدال، موصلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة في الدين والدنيا معاً.

ونختار الوسطية أيضاً؛ لأن الوسطية أبعد عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، فالفتن في تاريخ الإسلام منذ أن نبع وظهر المعترض على رسول الله ﷺ بقوله: ((اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ)) فرد عليه النبي ﷺ بقوله: ((وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ))[2].

وهذه الوسطية منذ ذلك الحين مروراً بخروج الخوارج والفرق الضالة إلى أن وصلنا إلى هذا الوقت بما فيه إلى أن حصلت التفجيرات الأخيرة وما فيها من أفكار وما فيها من غلو وتكفير وجفاء لهذا كله نختار الوسطية؛ ولأنها مبعدة عن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

(1) الفرقان: 43.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: (243/4) كتاب: (بدأ الوحي) باب: (علامة النبوة في الاسلام) رقم الحديث: (3610)، ومسلم في صحيحه (109/3) باب: (ذكر الخوارج وصفاتهم) رقم الحديث: (2496).

ثانياً: اسباب الثبات على الوسطية:

هناك عدة اسباب تجعل الانسان يتمسك ويثبت على المنهج الوسطي في جميع المجالات منها:

أولا : معرفة المنهج الصحيح بالكتاب والسنة وكلام أهل العلم الراسخين فيه : فالمنهج الصحيح يحتاج إلى معرفة بنصوصه وأدلته وكلام أهل العلم فيه، ولم يُؤتَ الناس في بعدهم عن الثبات على المنهج الحق والاعتدال والوسطية إلا لقصورهم في العلم وغلبة الجهل عليهم؛ لذلك كلما كنا حريصين على نشر العلم الصحيح النافع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن ذلك مدعاة للثبات على الاعتدال والوسطية، فالجهل وترك العلم والذهاب إلى عقليات وأفكار ربما لا تكون موافقة للعلم الصحيح فإن ذلك يبعد عن المنهج الوسطي.

ثانيا : قوة العلم: فإن العلم يزداد بالاعتدال ويضمحل بالغلو أو الجفاء.

ثالثاً: الصبر: لأنه سمة أهل العلم، بل هو سمة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[2]، فمن استُخِفَّ فليس بذي عقل، ومن لم يكن جازماً بوعد الله حقاً صابراً فأيضاً هو مُستَّخف، وليس بذي إدراك سليم، فالصبر وعدم الاستعجال في الأمر كل ذلك من سمات الثبات على الوسطية والاعتدال، وبعدها يكون من أسباب النجاح في المآرب والمقاصد.

المبحث الثاني:

الفكر المعتدل ومكافحة الكراهية والتطرف وترسيخ الوسطية ودورها في الحياة الاجتماعية

المطلب الأول:

الفكر المعتدل ودوره في الحياة الاجتماعية:

(1) الأحقاف: 35.

(2) الروم : 60.

لا بد من أن يكون هناك منهج واضح معتدل في الحكم على الأشياء، وفي الحكم على الأوضاع، وفي الحكم على الأشخاص، وفي الحكم على الأفكار، وما يطرح في الحكم على النوايا والمقاصد، وفي الحكم على المجتمعات، وفي الحكم على الدول، وفي الحكم على العلماء، وفي الحكم على الدعاة، وفي الحكم على الناس، وهذا المنهج الوسطي يجب أن يُؤصَّل في أطروحات وفي رسائل حتى لا يكون الناس الذين يرومون الإصلاح، ويرومون الدعوة ويرومون الإرشاد حتى لا يكون طلبة العلم في غيبة عن المنهج المعتدل في ذلك.

ومن قواعد العلماء "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" ، والله تعالى يقول: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[1] ، فمن أراد أن يحكم على شيء دون علم كامل بهذا الشيء، أو يحكم على وضع، أو يحكم على شخص، أو يحكم على أفكار وأطروحات، أو يحكم على نوايا ومقاصد دون معرفة شرعية بذلك فإنه حينئذ يَقْفُو ما ليس به علم.

فقد ازدهر ونما خطاب الكراهية الخطاب المريضُ الذي يصنّف الناس والشرائح والطوائف والأعراق خارج المألوف والمعتاد، خارج البعد الديني وخارج البعد الإنساني والأخلاق والأخوّة الإنسانيّة، بل وخارج العقل أيضاً، وما نراه اليوم او حتى في البعيد المنظور بجعل الدين أو العرق سبباً لتحليل جرائم التاريخ، كالممارسات الصهيونية على أرض فلسطين المحتلة، وجرائم داعش في العراق وسوريا كل هذ اساسه وسنده خطاب الكراهية هذا المحفز الذي يبث من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ويستهدف الشباب لإثارة نعرات طائفية وعرقية التي تفشت وعصف بالمجتمعات.

والواجب أن تسعى مؤسسات التربية والتعليم، والإعلام الرسمي والأهلي، والمؤسسات الأخرى المعنية من العمل على مقاومة كل من يروج للخطاب الطائفي أو يقسم الناس على أساس الدين والعرق والإقليم والطائفة والجنس واللون وغيرها، فلا بد من منهج يكون قاعدة للتفكير، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، واجب أن يكون المرء متوسطًا مُوازِنًا بين الإيجابيات والسلبيات، موازنًا بين المصالح والمفاسد، موازنًا في الحكم على الأشياء بين الغالي فيها والجافي

(1) الإسراء: 36.

عنها، فالذي يريد الحكم بدون توسط فإنه يذهب إلى الخروج عن اعتدال الشريعة وعن الاعتدال في الأمور، لأن الأصل في المسلم السلامة، ليس الأصل في المسلم الشك، ليس الأصل في المسلم ظن السوء.

النوايا والمقاصد يجب اعتبار الظاهر فيها، وألا نحكم على نوايا ومقاصد الناس باعتبار ظاهر سلوكي أو ظاهر قولي؛ لأن النوايا والمقاصد علمها عند الله تعالى، ويجب علينا الحذر من أن نظن سوءًا بالناس والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1]، وقال ﷺ فيما جاء في الحديث عندما سأله رجل عن الشهادة فقال له النبي ﷺ: ((هَلْ تَرَى الشَّمْسَ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((عَلَى مِثْلِهَا فَاشْهَدْ أَوْ دَعْ))[2].

الوسطية في التفكير مطلوبة، فمن جعل عاطفته حَكَماً عليه في كل تصرفاته دون الرجوع إلى عِلْمه، أو وفق قواعد شرعية مبنية، فإنه حينئذ يروم عاطفة، كما رامها الخوارج أو كما رامها المعتزلة، أو كما رامها أهل الأهواء.

فما أوقع أهل الأهواء في أهوائهم إلا العاطفة التي لم تنضبط بنص، ولم تنضبط بمنهج، فقد خالف الخوارج الصحابة فقتلوا خير الناس في زمنهم، وهو علي ﷺ، قتله رجَلٌ يقوم الليل ويصوم النهار، وهو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، جلس عبد الرحمن بن ملجم في مصر حتى ظهرت حركة الخوارج، وكان بداية ظهورها في اليمن، ثم في مصر، فانتشرت فيها، واختاروا ابن ملجم لذلك؛ لأنه كان كثير الصلاح كثير العاطفة، لكنه كان قليل العلم والفقه وكان منعزلا، فلذلك أتاه الأمر من حيث أتاه، وَقَتل خير الناس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فالعاطفة الجياشة والحماس للدين والجهاد المظنون الذي يؤول إلى مثل هذه الأفكار، ومثل هذا الغلو مرفوض.

والوسطية والاعتدال ترفض ذلك كله، بل وتُحارِب أصحابه؛ لأنهم إن بقوا فإنهم سيضلون الناس، وقد حاربهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وحاربهم ابن عباس ﷺ، ويجب أن تحاربهم كل الدول إلى وقتنا الحاضر.

(1) الحجرات: 12.

(2) اخرجه البيهقي في شعب الايمان (349/13) باب: (الجود والسخاء) رقم الحديث: (10469).

وقد حذر النبي ﷺ من ذلك إذ قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[1]، فالوسطية مطلوبة في التفكير وفي الحكم على الأشياء وفي منهج التفكير.

المطلب الثاني:

دورالمجتمع في مكافحة التطرف وخطاب الكراهية وترسيخ منهج الوسطية:

من أجل وضع استراتيجية لاستيعاب فكر الغلو والتطرف والابتعاد عن خطاب الكراهية والذي عرفه بعض العلماء بانه: أو خطابُ الكراهية: "هو حالة هجاءٍ للآخر، وهو بالتعريف كل كلامٍ يثير مشاعر الكره نحو مكوّنٍ أو أكثر من مكوّنات المجتمع، وينادي ضمناً بإقصاء أفراده بالطرد أو الإفناء أو بتقليص الحقوق، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل، كما يحوي هذا الخطاب، ضمناً أو علناً، شوفينية استعلائية لمكوّن أكثر عدداً أو أقدم تاريخاً في أرض البلد أو أغنى أو أي صفةٍ يرى أفرادُ هذا المكوّن أنها تخولهم للتميّز عن غيرهم. وقد يتجاوز خطابُ الكراهية البلد الواحد ليتوجّه إلى شعوبٍ وفئات وشرائح خارجه، وإذ ليس لخطاب الكراهية قانون معيّن، فإن انتشاره يتزامن عادة مع الانكسارات والتحركات الكبرى للشعوب"[2].

ومن خلال ما تم ذكره من شروط وأسباب تنتج الغلو والتطرف يتبين أن ظاهرة الغلو والتطرف ظاهرة مركبة معقدة تتداخل في إنتاجها عدة عوامل وشروط، نحتاج إلى جهد تربوي وتكويني وتعليمي وسياسي يقوم على ترسيخ ثقافة ومنهج الوسطية والاعتدال من خلال ترسيخ أنواع الفقه التالية[3]:

اولا: فقه الموازنات: وقوام هذا الفقه الموازنة بين أقدار المصالح والمفاسد، فإذا حدث تعارض بين المصالح والمفاسد وجبت الموازنة بحيث يكون درء المفسدة مقدما على جلب المصلحة.

ثانيا: فقه المقاصد: وقوام هذا الفقه النظر في علل الحكم وتجنب النظرة الظاهرية في نهج النصوص، فالقرآن جاء بالأحكام معللة سواء تعلق الأمر بالعبادات أو بالمعاملات، ومن ثم وجب

(1) اخرجه ابن ماجة في سننه (1008/2) باب: (قدر حصى الرمي) رقم الحديث: (3029).

(2) https://www.kaiciid.org/ar/news-events .

(3) ينظر: اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (3/3).

البحث دوما عن مقصود الشرع من الحكم الذي ساقه. وقد حددها الأصوليون في خمسة أو ستة أصول وهي: حفظ النفس والعقل والدين والعرض والنسل والمال.

ثالثا: فقه النصوص: وهو فقه يقوم على التمييز بين الظني والقطعي، وبين المحكم والمتشابه، وبين ما يحتمل تفسيرات عدة، وما لا يحتمل إلا تفسرا واحدا، والتمييز في السنة بين ما هو للتشريع وما ليس للتشريع.

رابعا: فقه المآلات: إذ لا يكفي معرفة الحكم الشرعي واستخراجه (تنقيح المناط)، بل لا بد من استحضار مآلات هذا الحكم في الواقع وهل يحقق مقصود الشارع من تنزيله أم يترتب عليه عكس مقصوده.

يقول الإمام الشاطبي في (موافقاته) في بيان هذه القاعدة: «النظر في مآلات الأفعال معتبر ومقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة. وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل؛ فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تُدْرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه؛ وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك. فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية[1].

المعالجات والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم الذي ارسله الله تعالى ليجعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

اما بعد.

فقد تبين لي ان المنهج الوسط هو العدل في كل شيء سواء في العبادة أو العقيدة أو السياسة أو غيرها من مجالات الحياة وان التطرف والغلو مرفوض في كل اشكاله؛ لأنه المؤدي إلى العداء بين ابناء الأمة وان اعداء الأمة يتربصون بها ويكيدون لها المكائد وقد توصلت إلى توصيات لابد من

(1) ينظر: الموافقات للشاطبي (194/1).

تفعيلها حتى تكون منهجاً لترسيخ الوسطية في المجتمع ولابد ان نربي الجيل الذي نترقبه على نبذ الغلو والتطرف والطائفية وهذه التوصيات على النحو التالي:

1. تطوير المناهج الدراسية في الجامعات والأساليب التربوية بعقلية انفتاحية جديدة لا ترفض الجديد كله ولا تقبل القديم دون نقاش أو تمحيص ويكون لديها الرغبة والقدرة والصلاحيات والإمكانات المادية والبشرية على التغيير نحو الأحسن.
2. تعميق الحوار والانفتاح الفعال بين المؤسسات والمجتمع بمناقشة المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع وإبعاد الشخصيات التي تحمل أفكاراً متطرفة عن العمل بكل القطاعات.
3. التأكيد على أهمية دور المجتمع المحلي والإقليمي والدولي في تحقيق البيئة الآمنة وربط الجامعات بالمجتمع وتفعيل دورها في حماية أمن المجتمع، والمحافظة على تماسك المجتمع ووحدته وتوازنه وفق أساليب علمية.
4. عقد المؤتمرات الدولية التي تسعى إلى تنمية منظومة القيم النبيلة لدى الجميع وإكسابهم المهارات التي من شأنها بناء الشخصية القادرة على المشاركة في بناء الوطن بفاعلية.
5. مواجهة الغزو الفكري والثقافي خاصة فيما يبث وينشر من خلال وسائل الإعلام وشبكات الانترنت، بتوجيه الإعلام نحو مبادئ والقيم النبيلة، وتفعيل دور الإعلام المتزن الذي يخاطب الفكر والعقل.
6. تعاون جميع المؤسسات التربوية ومنظمات المجتمع المدني لنبذ الأفكار الهدامة من المدرسة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام.
7. رفض التعصب للآراء التي قد تؤدي إلى الانفعال ومحاول إقصاء الآخر أو ربما إلغائه، وترسيخ مفهوم الحوار ومبادئه وآدابه وفق رؤية إسلامية سياسية صحيحة، وإشاعة فضيلة التسامح كسمة إسلامية وخلق نبيل، بإظهار اعتدال الإسلام، وتمثل ذلك منهجا وسلوكا لبناء عراق متسامح بعيدا عن الحروب وويلاتها.

8. التقريب بين الاديان؛ لان الدين يعد عاملا مهماً في الانفتاح على المجتمعات من خلال اقامة حوارات مفتوحة لتوعية الجميع من خطاب الكراهية باسم الدين، والذي نلمسه ان كل الديانات تتبنى منهج التسامح والتعايش السلمي.

9. توعية المجتمع وتثقيفه لنبذ التطرف وخطاب التفرقة، من خلال نشر المناهج الدراسية الحديثة التي تعنى بالسلم المجتمعي والامن المستدام.

10. سن قانون يجرم خطاب الكراهية ويجعله عامل تفرقة بين طوائف المجتمع سواء كان اقليمياً او دولياً، سواء كان خطاباً اعلامياً او سياسياً أو دينياً او الكترونياً؛ لأن هناك فرقاً شاسعاً بين خطاب الكراهية وحرية الرأي.

وفي الختام اسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادروالمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ): دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.

3- إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1423هـ

4- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

5- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984هـ.

6- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

7- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة .بيروت.

8- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ) حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب – القاهرة الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

9- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.

10- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، 1987م.

11- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

12- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ) حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.

13- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.

14- صحيحُ ابن خُزَيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ) حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.

15- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

16- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.

17- لسان العرب: ابن منظور: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر : دار المعارف البلد : القاهرة.

18- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م.

19- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م.

20- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت307هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، 1404هـ – 1984م.

21- مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ) المحقق: السيد أبو المعاطي النوري الناشر : عالم الكتب – بيروت الطبعة : الأولى، 1419هـ.1998م.

22- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : 1399هـ - 1979م.

23- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ.

24- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت790هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت تحقيق: عبد الله دراز.

25- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان الطبعة: الأولى، 1403هـ 1983م.

26- https://www.assakina.com/56845.html.